معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وان الرسول
لا يجوز ان يكون مسحرا ولا يجوز ان يكون بشرا امثالهم **فان قلت** ان المخففة
من الثقيلة ولامها كيف تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه **قلت**
اصلهما ان تفرقا على المبتدا والخبر كقولك ان زيد لمنطلق فلما كان البابان
اعني باب كان وباب ظننت من جنس باب المبتدا والخبر فعل ذلك في البابين
فقيل ان كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا قرئ كسفا بالسكون
والحركة وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدر وقيل الكسف والكسفة
كالمرفع والمرفعة وهي القطعة وكسفه قطعه والسما السحاب او المظلة
وما كان طلبهم ذلك الا لتصميمهم على الجحود والتكذيب ولو كان فيهم ادنى
ميل الى التصديق لما اخطروه ببالهم فضلا ان يطلبوه والمعنى ان كنت
صادقا انك نبي فادعوا الله ان يسقط علينا كسفا من السما ربي اعلم
بما تعملون يريد ان الله اعلم باعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب
فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السما فعل وان اراد عقابا اخر
فاليه الحكم والمشيه فاخذهم الله بنحو ما اقترحوه من عذاب الظلة ان
ارادوا بالسماء السحاب وان ارادوا المظلة فقد خالف بهم عن مقترحهم
يروى انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الومد فاخذ بانفاسهم
لا ينفعهم ظل ولا ما ولا شرب فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية فاظلتهم

سحابة فوجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطر عليهم نارا فاحترقوا
وروي ان شعيبا بعث الى امتين مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبريل
واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة **فان قلت** كيف كرر في هذه السورة
في اول القصة واخرها **قلت** كل قصة منها كتنزيل برأسه وفيها
من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدل بحق في ان تفتتح
بما افتتحت به صاحبتها وان تختتم بما اختتمت به صاحبتها ولان في التكرير
تقريرا للمعاني في الانفس وتثبيتا لما في الصدور الا ترى انه لا طريق الى
تحفظ العلوم الا ترديد ما يراد تحفظه وكلما زاد ترديده ما يراد تحفظه
وكلما زاد ترديده كان امكن له في القلب وارسخ في الفهم واثبت للذكر وابعد من
النسيان ولان هذه القصص طرقت بها اذان وقر عن الانصات للحق وقلوب
غلف عن تدبره فكوثرت بالوعظ والتذكير ورجعت بالترديد والتكرير لعل
ذلك يفتح اذنا او يفتق سمعا او يصقل عقلا طال عهده بالصقل او يجلو
فهما قد غطى عليه تراكم الصداء وانه لتنزيل يعني ما نزل من هذه القصص
والايات والمراد بالتنزيل المنزل والبا في نزل به الروح نازلا به على قلبك اي
حفظك وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله تعالى سنقرئك
فلا تنسى بلسان اما ان يتعلق بالمنذرين فيكون المعنى لتكون من الذين
انذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد

Copyright @ King Saud University